وزعم ان حاطب بن ابي بلتعه البدري هو خصمه وهم في ماء فامر صلى الله عليه وسلم الزبير يسقي ارضه ثم تسريحه
الى ارض خصمه لكونه اعني الزبير اعلا واقرب الى مجتمع السيل ومن كان كذلك يستحق الشرب وحبس الماء الى ان يبلغ
الكعبين ثم يسرحه لمن تحته وهكذا فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم امر الزبير بان يحبس الماء حتى يبلغ الجدر بعضم فسكون وفي رواية حتى يبلغ الكعبين و
الروايتان متقاربتان ثم بارساله لخصمه فاستوفى صلى الله عليه وسلم لما اغضبه ذلك الرجل بذلك الذي
نسبه به الى الجور للزبير حقه بعد ان كان اولا امره بالمسامحة بترك بعض حقه فنزلت تلك الاية ردا على
ذلك الرجل وامثاله فانه اما منافق اذ لا يصدق مثل ذلك من مسلم او مسلم لكن صدر ذلك منه بادرة نفس
وزلة شيطان كما اتفق لاصحاب الافك كحسان ومسطح ولم يقتله صلى الله عليه وسلم لعظيم حلمه وصفحه وخشية
من تنفير غيره ولزوال هذين بوفاته صلى الله عليه وسلم وجب قتل من صدر منه ذلك ما لم يتب عندنا و
مطلقا عند مالك وجماعة ونظيره قول اخر في قسمة قسمها صلى الله عليه وسلم انها لقسمة ما اريد بها
وجه الله فبلغه صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قال يرحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر
وفيه فضيلة الصبر وفضائله كثيرة منها انه تعالى جعل في مطلق الاعمال الحسنة بعشر والصدقة بسبع
مع المضاعفة عليها لمن شاء تعالى وجعل جزاء الصابرين بغير حساب وسر ذلك قريبا وسبب تميزه بذلك
بانه فيه من مجاهدة النفس وقمعها عن شهواتها مع كونها جبلت على الانتقام ممن اذاها ومن ثم شق
عليه صلى الله عليه وسلم ما نسبه اليه هذان لكن سكن ذلك منه علمه بعظيم جزاء الصبر وورد انه نصف
الايمان وانه لا اعطا خير ولا اوسع منه ويوافق حديث الباب ايضا قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده واهله والناس اجمعين رواه الشيخان واستفيد منه
توقف الايمان على تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على محبة جميع الخلائق ومحبته تابعة لمحبة رسله والمحبة
الصحيحة تقتضي المسابقة والموافقة في محبة ما يحب وكراهة ما يكره وكلا هذين من جوامع كلمه صلى الله
عليه وسلم اما الاول فلما مر في شرحه واما الثاني فلانه جمع فيه اقسام المحبة الثلاثة محبة الاجلال كمحبة
الوالد والشفقة كمحبة الولد والاستحسان والمشاكلة كمحبة سائر الناس فمعنى الحديث انه لا استكمل
الايمان علم ان مودته صلى الله عليه وسلم اكد من حق ابيه وامه والناس اجمعين لانه استنقذنا من
النار وهدانا من الضلال ومن حق نفسه ومن ثم وجب بذلها دونه ولما قال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله
انت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال حتى من نفسك فسكت ساعة ثم قال حتى من نفسي فقال الآن
يا عمر ولما صدقت محبة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم له صلى الله عليه وسلم وكان هواه تبعا لما جاء به

قاتلوا

قاتلوا معه اباءهم وابناءهم حتى قتل ابو عبيدة اباه لايذائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرض
ابو بكر رضي الله تعالى عنه لولده عبد الرحمن رضي الله عنه يوم بدر ليقتله فالواجب على كل مؤمن ان يحب
ما احبه الله محبة توجب له الاتيان بما وجب عليه منه فان زادت محبته حتى اتى بمندوبه ايضا كان اكمل
وان يكره ما كرهه الله تعالى كراهة توجب كفه عن محرم عما حرم عليه منه فان زادت الكراهة حتى اوجبت
الكف عما كرهه تنزيها كان افضل وجميع المعاصي انما تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله تعالى ورسوله
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله كذلك البدع
انما تنشئ من تقديم الهوى على الشرع ولهذا سمى منتحلوها اهل الاهواء **الحديث الثاني والاربعون**
عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله تعالى يا ابن ادم هو ابو البشر صلى الله عليه وسلم وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل اذ
وزن ادم افعل ابدلت فاؤه الفا مشتق من اديم الارض او من الادمة حمرة تميل الى السواد لا فاعل خلافا
لمن زعمه والانصراف كعالم والعلمية وحدها لا تؤثر وليس باعجمي وقيل اعجمي لا اشتقاق له وفي الحديث خلق
آدم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك فيهم الاسود والابيض والاحمر والسهل والحزن والطيب
والخبيث **انك ما دعوتني** بمغفرة ذنوبك كما يدل عليه السياق الآتي اي مدة دوام دعائك فهي مصدرية
ظرفية وغلط من جعلها شرطية **و** والحال انك قد **رجوتني** بان ظننت تفضلي عليك باجابة دعائك و
قبوله اذ الرجاء تأمل الخير وقرب وقوعه **غفرت لك** ذنوبك اي سترتها عليك بعدم العقاب عليها
في الاخرة لان الدعاء مخ العبادة كما ورد وروى اصحاب السنن الاربعة ان الدعاء هو العبادة ثم تلى وقال ربكم
ادعوني استجب لكم وروى الطبراني من اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم
وفي حديث آخر ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة والرجاء يتضمن حسن الظن
بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى للعبد واذا توجهت لا يتعاظمها
شيء لانها وسعت كل شيء **على ما كان منك** من المعاصي وان تكررت **ولا ابالي** اي لا اكترث بذنوبك
ولا استكثرها وان كثرت اذ لا يتعاظمه تعالى شيء كما في الحديث الصحيح اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة
فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء ولانه لا حجر عليه تعالى فيما يفعله لا معقب لحكمه ولا مانع لفضله وعطائه
سبحانه ومعنى قولك لا ابالي بكذا اي لا اشتغل بالي به وهذا موافق لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ولقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء وفي رواية فلا تظنوا بالله الا خيرا وورد ان العبد اذا اذنب ثم ندم فقال اي رب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)